المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:09، العدد:01 (2025)، ص178-189

التنجيم والمنجمون خلال العصر العباسي الأول والثاني

(132هـ- 334هـ/750م -946م)

Astrology and Astrologers during the first and second Abbasid periods

(132 - 334 AH/ 750 - 946 AD)

فتيحة عبد النوز ✍
المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار – قسنطينة (الجزائر)
abdennouz.fatiha@ensc.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2025/03/07
تاريخ القبول:
2025/04/25

الكلمات المفتاحية:
- ✓ علم التنجيم
- ✓ العباسي
- ✓ حضارة
- ✓ فارسية

الملخص:

يتناول هذا المقال، تتبعا تاريخيا لعلم التنجيم ومحاولة لإظهار المكانة التي حظي بها هذا العلم في الدولة العباسية خلال عهديها الأول والثاني (132- 334هـ/750 - 946م)، وكذلك إبراز نشاط مجموعة من منجمي في تلك الفترة الهامة من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ودورهم في تطوير ما يعرف عندهم بعلم صناعة النجوم، وارتأينا في بداية المقال تقديم مفاهيم عامة حول علم التنجيم عند العرب وفي المعاجم الغربية، ثم تتبع المصادر التي ورد منها علم التنجيم إلى الحضارة العربية الإسلامية، سواء أكانت يونانية أم فارسية أم هندية، وكيفية وصوله إلى الحضارة العربية الإسلامية، لاسيما في بداية عهد الدولة العباسية، ومنه سنعمل على تبيين مدى مساهمة الخلفاء العباسيين في تطويره، كما سنسلط الضوء على جوانب من نشاط أهم المنجمين في الدولة العباسية ومكانتهم خلال عهديها الأول والثاني.

Article info

Received:
07/03/2025
Accepted:
25/04/2025

Key words:
- ✓ Astrologers
- ✓ Abbasid
- ✓ Civilization
- ✓ Persian

Abstract:

This article examines the status of Astrology and Astrologers during the first and second Abbasid periods (132 - 334 AH/ 750 - 946 AD). It explores the activities of Abbasid astrologers and their contributions to the development of this "science of the stars" {Sinaeat Eilm Alnujum}. The article begins by defining astrology in Arab and Western contexts and then traces its origins in Indian, Persian, and Greek sources, focusing on its transmission to the Arab- Islamic world, particularly during the early Abbasid period. It analyzes the Abbasid caliphs role in astrology's development and highlights key astrologers and their positions during the first and second Abbasid periods.

مقدمة

أولى خلفاء العباسيون اهتماما كبيرا بالآداب وبالعلوم في مختلف المجالات النقلية والعقلية، وكان علم التنجيم من بين العلوم التي فرضت نفسها منذ نشأة الدولة العباسية، والملاحظ أن أبرز المنجمين والمنشغلين بعلوم التنجيم ذاع صيتهم منذ ظهور الخلافة العباسية سنة 750 للميلاد، لاسيما خلال العهد العباسي الأول والثاني، وعلى الرغم الرفض الديني لهذا العلم، فقد نال اهتمام الخلفاء العباسيين، فاتخذوا لأنفسهم منجمين يستشيرونهم في أمور الحكم والحرب، شانهم شأن الأمم الأخرى. وقد عمل المنجمون خلال تلك الفترة على ممارسة التنجيم بوصفه علما قائما بذاته حتى برع فيه علماء بارزون، ترجموا أعمال سابقيهم من المنجمين وأضافوا عليها وطوروا مناهجها وعملوا على إثبات دقة نتائجها. وكان على صلة وثيقة بعلوم أخرى كالفلك والرياضيات والطب، حتى أصبح من بين العلوم المتداولة إلى أبعد الحدود في الحضارة العربية والإسلامية.

تكمن أهمية تسليط الضوء على موضوع التنجيم كونه موضوع كان حاضرا بقوة في فترة هامة من عاشتها الحضارة العربية الإسلامية، على الرغم مما يحمله من مفارقات في تاريخ هذه الحضارة، من حيث موقف الشريعة الإسلامية الرافضة له، وفي الوقت ذاته نال مكانة مرموقة بين الخلفاء العباسيين، لاسيما في العهدين الأول والثاني. إن الهدف من هذا المقال ليس بحث هذه المفارقات وعرض آراء توفيقية أو مؤيدة لجهة على حساب الأخرى، لذا تجنبنا تناول أي أحكام شرعية أو آراء فقهية حول التنجيم، إنما هدفه الوقوف عند العوامل والأسباب التي ساهمت في تطور التنجيم في العهد العباسي الأول والثاني، مبرزين نماذج من الأعلام الذين برعوا في هذا المجال. وعلى هذا الأساس نتساءل، **ما حقيقة علم التنجيم؟ وما سبب عناية الخلفاء العباسيين به؟ ومن هم أبرز منجمي تلك الفترة؟**

لقد سعينا قدر المستطاع إلى تحقيق فرضيات، منها: أن اهتمام الحكام العباسيين بعلم التنجيم ناتج عن خوفهم من ضياع ملكهم أو من هزيمة في حروبهم، وأن اهتمام العلماء في هذا العصر بترجمة العلوم الأجنبية جذبهم إلى الخوض في هذا العلم والبحث فيه، كونه لم يكن غريبا عن الثقافة العربية الإسلامية حيث ساد بين المسلمين اهتمام بالنجوم في مجالات الحساب والتقويم، وفي معرفة الأوقات كالصلاة والصيام، واتجاه القبلة وغيرها، وهكذا لم يقف علماء العرب والمسلمين عند نقل وترجمة علم التنجيم من الأمم الأخرى، بل أضافوا عليه عناصر من المعارف السائدة في الثقافة العربية، وقد برز في هذا المجال علماء كثر ساهموا في تطوير هذا العلم، جنبا إلى جنب مع العلوم ذات الصلة به.

1. مفاهيم عامة حول علم التنجيم

ينحدر لفظ التنجيم من الناحية اللغوية من الجذر نَجْمَ، ونجم الشيء ينجُم بالضم نجوما: معناه طلع وظهر. (إبن منظور، 1303 هـ، صفحة 45) أما المشتغل بحساب مواقيتها وسيرها، فهو منجِّم أو متنجِّم، يقول ابن منظور: "**المُنَجِّمُ والمُتَنَجِّمُ: الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيت سيرها**". (ابن منظور، 1303 هـ، صفحة 47) كما عرّف الخوارزمي أبو عبد الله محمد بن أحمد الكاتب (ت 387 هـ / 997م) علم التّنجيم في مؤلفه

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مفاتيح العلوم بقوله: "**علم النُّجوم يُسَمَّى بالعربية :التنجيم، وباليونانية: إصطرنوميا، وإصطر هو النَّجْم، ونوميا هو العِلْم**"، (الخوارزمي، 2008، صفحة 193) ويُبرِز الخوارزمي اختلاف التّنجيم عن الفلك المعروف بعلم الهيئة آنذاك، بقوله: "**أما علم الهَيْئَة هو معرفة تركيب الأفلاك وهَيْئتها وهَيْئة الأرض، قال الخليل الفَلَك هو دَوَران السماء، وهذا يُشْبِه قولَ الْمُنَجِّمِين لأنهم يُسَمُّونَ السموات الأفلاك، وهي عِنْدَهم تَدُور بِكُلِّيَّتِها**." (الخوارزمي، 2008، صفحة 195) .

في الإطار ذاته تبرز تعريفات الغربيين لعلم التنجيم متوافقة مع بعضها، ومع ما ورد عند العرب، فعلى سبيل المثال يشير مصطلح "**علم التنجيم**" بمعناه الحالي إلى نظام معقد من العرافة الفلكية تعنى بالشؤون البشرية، ولكن معناه كان في الأصل أكثر تنوعًا، لقد شمل المصطلح منذ زمن بعيد على الأقل ثلاثة معاني مختلفة: المعنى الحالي، علم التنجيم، وأيضًا علم التنجيم العلمي للنجوم، أي علم الفلك، والثالث لغاية الزراعة وعلى وجه الخصوص للتنبؤ بالطقس: وهو علم الأرصاد الجوية. انفصلت الفكرة الحديثة عن علم التنجيم تدريجيا عن المفهومين الآخرين، الأرصاد الجوية وعلم الفلك، ومع هذا التمايز التدريجي لعلم التنجيم، فإن تداخل بين هذين الاثنين استمر عمليا حتى عصر الفلكي جون كبلر **Johannes Kepler** (1571 – 1630م)،(Hanegraaff, 2006, p. 111) كما يَفترض علم التنجيم وجود علاقة بين مواقع وحركات الكواكب والنجوم والأجرام السماوية والمناطق من ناحية، والأحداث الأرضية و/ أو الحياة البشرية من ناحية أخرى، ويدّعي في هذه العلاقة التفسير والتنبؤ بالأحداث المستقبلية من حيث الخصائص والمواقف النسبية لهذه العوامل السماوية (Hanegraaff, 2006, p. 109).

إن أساس علم التنجيم هو مبدأ تناغم بين الأجزاء السماوية والأرضية من الكون، وتوصل المنجمون إلى استنتاج حول تأثير النجوم على مصائر البشر، فكل نجم يمارس تأثيرا خاصا بطبيعته وموقعه، فبعض الكواكب مفيدة (كوكب المشتري والزهرة والقمر)؛ والبعض الآخر مؤذٍ (زحل والمريخ)، ويمكن فقط لكوكب عطارد أن يكون له كل الصفات المؤذية والضارة معا، وبالمثل يجد البشر والحيوانات والمعادن والنباتات وجميع أجزاء العالم المعروف، مكانًا في "**فئة**" الشمس أو القمر، داخل منظومة من العالم تعتبر نفسها عقلانية ومنظمة. (Hanegraaff, 2006, p. 120) وعليه لا يبدو لعلم التنجيم من الناحية الاصطلاحية عند العرب والمسلمين وعند الغربيين أي اختلاف.

2. مصادر علم التنجيم في الحضارة العربية الإسلامية

يسود الاعتقاد بأن التنجيم نشأ في بلاد ما بين النهرين، خلال الألفية الثانية قبل الميلاد، ثم انتقل في وقت لاحق إلى العَالم اليوناني، فتطور إلى نظام أقرب لما هو عليه اليوم، ويُعتقد أنه وصل إلى شكله النهائي حوالي 100 ميلادي في ظل الإمبراطورية الرومانية، ثم تطور لاحقًا في بيزنطة وعند المسلمين وفي أوروبا الغربية. من الناحية التاريخية، كان لعلم التنجيم مكانة مميزة، على الأقل حتى القرن الثامن عشر الميلادي، كونه مرتبطة بعلم الفلك مع وجود ميل ديني، وعلى الرغم من أنه يُنظر إليه عمومًا على أنه فن يدّعي أنه يتنبأ

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بالأحداث المستقبلية، وبالتالي يشير إلى الحتمية التي من شأنها استبعاد حرية الإنسان، إلاّ أنه لا يتم تفسيره بالحتمية، بل يمكن فهمه: أنه عند ولادة الفرد تحدث ظروفه الكونية، فتنبئه بما يجب عليه فعله للتغلب عليها (MacGregor, 1991, p. 43).

انتشرت قديما في بلاد ما بين النهرين عبادة النجوم الفلكية على نطاق واسع، من نينوى إلى بابل. بالإضافة إلى ذلك، تم تطوير تقسيم دقيق للزمن، حيث خصص الأشهر والأيام لسيادة الآلهة النجمية، كما عرَف علم التنجيم القديم تقسيم الأبراج إلى "**علامات**"، ويعود هذا التقسيم إلى تقنية ابتكِرت قديما في بلاد ما بين النهرين، (Hanegraaff, 2006, p. 111) كما استُعملت في مصر حركات الكواكب والجداول، كأساس لحساب مواقيت ظهور النجوم م أجل إقامة احتفالات لعبادة الإلهة، (الأيام المواتية وغير المواتية، والساعات المحددة لخدمة الآلهة) وكذا لتحديد الفضاء المقدس عن طريق النقاط الأساسية اللازمة لبناء المعابد. إضافة إلى مجموعة من اكتشافات العلماء الهلينستيين تضمنت مخططًات لنظرية مركزية الشمس للكون، وقياس محيط الأرض، وهكذا فقدت بعض خصائصها التقليدية نتيجة لملامستها الروح اليونانية، ومع استخدام حقائق الاكتشافات الفلكية، أصبحت العرافة النجمية في العصر الهلينستي تتجه إلى الاستجابة للتطلعات الفردية لتشمل تنبؤات لأشخاص عاديين، بعد أن كانت تقتصر على الملوك والأمم (Hanegraaff, 2006, p. 112).

مع توسع الحضارة العربية الإسلامية وانفتاحها على الأمم المجاورة كان علم التنجيم من بين العلوم التي تلقتها هذه الحضارة الناشئة، حيث استخدم المنجِّمون معرفتهم لحركة الأجرام السماوية من أجل التنبؤ بحوادث العالم في الحرب والسلم، وكذا مصير مستقبل البشر، وقد كان الخلفاء منذ بداية الدولة العباسية يستشيرون المنجمين الذين ينظرون في حالة الفلك واقتران الكواكب، وبمقتضى ذلك يقدمون المشورة لهم. لقد درس علماء الفلك والمنجمون كتب القدامى من المنجمين، ككتاب المجسطي لبطلميوس **Claudius Ptolemaeus** (عاش القرن الثاني للميلاد)، وساعدت في هذا حركة الترجمة حيث نقلت كثير من الكتب التي تهتم بالفلك وعلم التنجيم. (منتصر، 1970، الصفحات 224-225) وعلى الرغم من أن القرآن يحرم على المسلمين الاحتكام إلى النجوم، عمل حكام المسلمين منذ بداية العهد العباسي الأول على دعم وتطوير العلوم بشكل عام وعلم التنجيم بشكل خاص، فاستوعبت الثقافة الإسلامية – التي سرعان ما امتدت من الهند والصين إلى فرنسا وإسبانيا – العديد من التقاليد الفلكية المختلفة، وكان أحدث الإنجازات الهامة للعلماء المسلمين دمج علم التنجيم الهندي والصيني مع التقاليد البابلية والهلينستية التي تم تقديسها إلى حد ما في أعمال بطليموس، في هذا الصدد كان طريق الحرير مكانًا مهمًا للتبادل، ليس فقط للسلع، ولكن أيضًا للأفكار، حيث اندمجت التقاليد الإسلامية والمانوية واليهودية والمسيحية والصينية في مفاهيم جديدة (Hanegraaff, 2006, p. 120).

3.دور الخلفاء العباسيين في تطوير علم التنجيم

من المعروف أن الخلافة العباسية في كل مراحلها الممتدة ما بين 758-1258 ميلادي شجعت تطوير كل مجالات العلوم، في عاصمتها الجديدة بغداد، لاسيما في عهد المأمون (813-833م)، الذي كان مؤمنًا

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

إيمانا قويا بقيمة النصوص العلمية في اللغة اليونانية والسنسكريتية، وبذلك مهدت للعلوم في الحضارة العربية والإسلامية، وتجدر الإشارة إلى أن جزءًا كبيرًا من النصوص اليونانية، ترجمت إلى اللغة العربية في ظل الخلافة العباسية بين منتصف القرن الثامن وحتى منتصف القرن الحادي عشر، وما شجع مبادرات الترجمة هذه، إنشاء بيت الحكمة الذي يعد بمثابة معهد للبحوث، فعمل على تطوير موارد المعرفة، حتى بلغ الإنتاج المعرفي بحلول منتصف القرن العاشر ما يقرب من 400000 مجلد، وبحلول عام 1050م، أصبحت جميع الأعمال الهامة في الفترة الهلنستية متوفرة باللغة العربية. (هيل، 2004، صفحة 32)

ساعد الحكام العباسيون في بغداد على وجه الخصوص: أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد والمأمون، في خلق جو علمي شجع علماء التّنجيم على تطوير نظريات ومقاربات جديدة، ففي عهد المأمون بلغت مكتبة بغداد ذروة نفوذها، وفيها جُمِّعت المخطوطات اليونانية من بيزنطة وقبرص، وقَدَّمت فرقا من المترجمين ترجمات إلى اللغة العربية، وهكذا فإن غالبية النصوص الفلكية الكلاسيكية الموجودة – بما في ذلك أعمال بطليموس – كانت متاحة في ترجماتها العربية، بالإضافة إلى ذلك، تم ابتكار طرق جديدة شكلت مصادر قيِّمة لمنجمين مهرة خلال العصر الوسيط، ومن هذه المصادر ما يسمى بالزِيَجْ، وهي نوع من الجداول تسهل الوصول إلى الأبراج الفلكية لفترة زمنية معينة، وتساعد المنجمين على تحديد الارتفاع والذروة وحركة النجوم، ومتوسط سرعتها، ومراحل رجوع الكواكب في الوقت نفسه، كما أدى تحسين جودة الأسطرلاب بشكل كبير إلى نتائج أفضل لحساب التقويم الفلكي (Hanegraaff, 2006, p. 120) .

كانت معرفة العرب بالفلك قبل العصر العباسي مقتصرة على رصد بعض الكواكب وحركاتها وعلاقتها بالكسوف والخسوف وعلاقتها بالطالع ومصير الإنسان والحرب والسلم والظواهر الطبيعية، وكانوا يسمون هذا الفن بعلم التنجيم، ويعد أبو جعفر المنصور أول من اهتم بهذا العلم من خلفاء العصر العباسي، واقتفى أثره من جاء بعده من الخلفاء، وأصبح للمنجمين في بلاطهم مكانتهم المرموقة، وعلى الرغم من أن الإسلام حرمه وبين عدم جواز الاعتقاد فيه، فإن بعض المنجمين كانوا جزاء من موظفي الدولة من كتاب وأطباء يعالجون المرضى بمقتضى حال الفلك، وهذا ما ساهم أيضا في تطوير علم الفلك (عبد الرحمن، 1977، الصفحات 185-186) نظرا لارتباطه الوثيق بعلم التنجيم.

عند تولى بنو العباس الخلافة اختلط العرب بالمماليك والموالي، وأكثرهم من الفرس، بالمصاهرة والمعاشرة، فكثر أخذهم التمدن والعلم من الأمم الأعجمية، وزاد اهتمامهم بأحكام النجوم، وحبهم الاطلاع على كتب هذا الفن، حتى جرى على ألسنة الناس هذا القول: "**إن العلوم ثلاثة؛ الفقه للأديان والطب للأبدان والنجوم للأزمان**"، (نلينو، 1993، صفحة 143) وولد هذا التمازج بين تلك الأمم شغف خلفاء بني العباس بهذه الفنون، ومن مظاهر هذا الشغف أن المنجم الفارسي نبوخت كان يصاحب الخليفة المنصور، ولما ضعف أمَرهُ الخليفة بإحضار ابنه أبا سهل بن نبوخت ليقوم مقامه (نلينو، 1993، الصفحات 144-145).

كان للفرس أثر كبير في تطوير علم التنجيم وتوجيه العرب والمسلمين إلى الاهتمام به مثل المنجمين نبوخت الفارسي، وعمر بن الفرخان الطبري (نلينو، 1993، صفحة 146). وتعد المصادر الفارسية من بين

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المصادر المؤثرة في نقل علم التنجيم زمن الخلافة العباسية، فقد تم جلب العديد من الأعمال الفارسية إلى بغداد، واكتسب حينها علم التنجيم سمعة بين الطبقة الحاكمة، ويبدوا أن هذا الاهتمام أيضا كان كتقليد للملوك الساسانيين، الذين كانوا يتخذون منجمين في بلاطهم، لذا برز في معظم الحالات منجمين من الفرس ولاسيما في عهد هارون الرشيد والمأمون وكان من أهم من خدم في بلاط العباسيين: أبو سهل الفضل بن نوبخت، الذي استشاره المنصور من أجل تحديد الوقت المناسب للشروع في بناء أساس مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية الجديدة. كما خدم ابن نوبخت في بيت الحكمة لهارون الرشيد، وله كتاب مشهور في علم الفلك يُعرف باسم **Liber Alfadhol** باللاتينية (يمكن تعريب عنوان الكتاب بـ: **كتاب الفضائل**)، ويحتوي الكتاب على 144 نجمًا رئيسيًا يستقي منهم المنجمون أحكامهم ويجيبون على أسئلتهم، ويرشدونهم للحصول على الحلول اللازمة، علاوة على ذلك، أخذ العرب أيضًا من اللغة الفارسية القديمة (الفهلوية) بعض الأسماء للأجرام السماوية، مثل مصطلح نيزك (نيازك) (Saparmin, 2019, pp. 282–296).

كان للمنجمين الهنود أيضا نشاط مميز في بلاط العباسيين ببغداد، حيث جلبوا علم التنجيم الهندوسي إلى البلاد الإسلامية، ومن أبرز الأعمال الهندية التي جلبت وترجمت نذكر أعمال المنجم الهندي كنكه **Kankah**. (Hanegraaff, 2006, p. 124) وذكر ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء أن كنكه "**حكيم بارع من حكماء متقدمي الهند وأكابرهم، وله نظر في صناعة الطب وقوى الأدوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات، وكان من أعلم الناس بهيئة العالم وتركيب الأفلاك وحركات النجوم.**" (ابن أبي أصيبعة، 1995، صفحة 473) غير أن عصره لم يرد دقيقا موحدا في مؤلفات المؤرخين العرب، لكن هنالك إشارة في كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، إلى أن كنكه من أقدم الحكماء، وأنه عليم بالعقاقير وقد أخذ من علومه الأوائل من حكماء اليونان مثل أرسطوطاليس (322–384 ق م). (العمري، 2010، صفحة 37) ويذكر ابن النديم أن لكنكه كتبًا منها: كتاب النمودار في الأعمار، كتاب أسرار المواليد، كتاب القرانات الكبير، كتاب القرانات الصغير، ومن المنجمين الهنود الذين شاعت أعمالهم بين العباسيين في تلك الفترة، ذكر لنا ابن النديم في الفهرست "**جودر الهندي وله من الكتب: كتاب المواليد باللغة العربية، وصنجهل الهندي وله من الكتب كتاب أسرار المسائل، ونهق الهندي وله من الكتب: كتاب المواليد الكبير.**" (ابن النديم، 1978، صفحة 388) ورافق اهتمام الخليفة المنصور بالتنجيم اهتمامه بكل ما له علاقة به من العلوم وأبرزها علم الفلك، فمنذ بناء بغداد عمل على جلب ما للهنود في هذا العلم، وقد وقدِم إلى المنصور في جملة وفد من السند رجل هندي ماهر في معرفة حركات الكواكب وحسابها على مذهب كتابٍ باللّغة السنسكريتية ألفه رياضي هندي شهير اسمه: **برهمكبت** فاختصره هذا الرجل الهندي، ومن ثمة تُرجم إلى اللسان العربي من قبل محمد بن إبراهيم الفزاري. (نلينو، 1993، الصفحات 149–150).

من بين أبرز الكتب الهندية التي استفاد منها المنجمون أوائل العصر العباسي الكتاب المعروف عند العرب بالسندهند، الذي ألفت على منواله كتب في علم النجوم والفلك خلال العصر العباسي، ومن بين المنجمين الذين

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

استقوا أعمالهم منها نذكر يعقوب بن طارق (؟ / 796م) المنجم الذي ورد ذكره عند القفطي في كتابه تاريخ الحكماء، أنه كان مشهورا بين أهل صناعة النجوم، وله تصانيف جياد في هذا النوع، منها كتاب تقطيع كردجات الجيب، كتاب ما ارتفع من قوس نصف النهار، كتاب الزيج بحلول من السند هند، درجة درجة، كتاب علم الفلك، كتاب علم الدول. (القفطي، 2005، صفحة 281) لكن ابن النديم ذكر كتاب الزيج على النحو الآتي: كتاب الزيج محلول من السند هند، لدرجة درجة، وهو كتابان الأول في علم الفلك، والثاني في علم الدول. (ابن النديم، 1978، صفحة 388) أي أن ما ذكره القفطي أجزاء لكتاب واحد حسب ابن النديم كما يظهر عنده تغيير لفظ محلول بدلا من بحلول، ولدرجة بدل درجة. إضافة إلى كتاب السند هند، استفاد يعقوب بن طارق من كتابين هنديين آخرين، الأول هو كتاب: الأَرْكَنْد وهو زيج صغيرة والثاني الأَرْجَبْهَرْ وهو كتاب في علم الفلك. (نلينو، 1993، صفحة 173)

نظرا لأهمية كتاب السند هند وأثره في علمي الفلك والتنجيم تجدر الإشارة إلى جهود محمد بن موسى الخوارزمي الذي عاصر الخليفة المأمون (.../ بعد 232 هـ - .... /بعد 848م): وهو رياضي وفلكي مؤرخ، ينعت بالأستاذ، أقامه المأمون العباسي قيما على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها، وأمره بإحضار المجسطي لبطلليموس، فاحضره وسماه السند هند، وكان هذا الكتاب أساسا لعلم الفلك، وقد عاش إلى ما بعد وفاة الواثق بالله. (الزركلي، 2002، صفحة 116) أما أبن النديم يخبرنا بأن الخوارزمي كان منقطعا إلى خزانة الحكمة للمأمون، وهو من أصحاب علوم الهيئة وكان الناس قبل الرصد وبعده يعولون على زيجة الأولى والثانية، ويعرفان بالسندهند، وله من الكتب: كتاب الزيج نسختين أولى وثانية، كتاب الرخامة، كتاب العمل بالاسطربلات، كتاب عمل الاسطربلات، كتاب التاريخ. (ابن النديم، 1978، صفحة 383) وربما تبرز أهمية كتاب الخوارزمي السندهند من خلال تلك التوليفة التي جمع فيها بين مذاهب اليونان والفرس والهند، لذا كان كتاب السندهند هذا، من أكثر الكتب التي يعملون بها أيام الخليفة المأمون، وكما ذكر القفطي، أن الخوارزمي اختصره وعمل منه زيجا وعدل فيه على مذهب أهل الفرس وعلى مذهب بطلميوس وصحح ما وجد من أخطاء فاستحسنه أهل ذلك الزمان من أصحاب السند هند فذاعت شهرته وبلغت الآفاق (القفطي، 2005، صفحة 205).

4.جوانب من نشاط منجمي العهد العباسي الأول والثاني

يظهر منذ العهد العباسي الأول اهتمام الخلفاء العباسيين بالتنجيم والمنجمين لاسيما مع الخليفة الثاني للدولة العباسية أبو جعفر المنصور، حيث برز في عهده محمد بن إبراهيم الفزاري (746 -180هـ/ 806م) وكان أول من عني في الملة الإسلامية وأوائل الدولة العباسية بعلم النجوم وتسيير الكواكب، وقد أمره الخليفة المنصور بترجمة كتاب هندي وصل إليه من الهند كان يعرف باسم السندهند في حركات النجوم، لتتخذه العرب أصلا في حركات الكواكب، فترجمه مستخرجا منه كتابا أسماه المنجمون: السند الهند الكبير (القفطي، 2005، صفحة 205).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تواصل نشاط المنجمين بين العرب والمسلمين في بلاط الخليفة أبو عبد الله المهدي، وهو ثالث الخلفاء العباسيين (ت785م)، ومن هؤلاء المنجمين مؤلِّف فلكي بارع يدعى: ثيوفيلوس الرُّهائي **Theophilus of Edessa** (695-785م)، كان ثيوفيلوس يونانيًا، وأصبح في شيخوخته منجمًا كتب ثيوفيلوس أربع أطروحات عن علم التنجيم كتبها باللغة اليونانية، تناولت الحروب والحملات العسكرية والحكم والتأثيرات الفلكية. (Hanegraaff, 2006, p. 124) ويذكر القفطي بأنه بغدادي، واشتغل رئيسا لمنجمي الخليفة المهدي، وكان خبيرا بحوادث النجوم، وله في أحكام النجوم إصابات عجيبة، وقد عاش ما يقرب من تسعين عاما. (القفطي، 2005، الصفحات 89-90).

من بين أبرز المنجمين في العهد العباسي الأول أيضا، نذكر الفلكي المنجم اليهودي مشاء الله، ويكتب باللغة اللاتينية على النحو الآتي: **Messalah** (**740**/815 م) وهو من البصرة بالعراق، يعد أول مبتكر لمناهج التنجيم الجديدة في عصره، وكان من أولئك الذين استوعبوا هذه التقاليد، كتَب أكثر من عشرين رسالة فلكية، (Hanegraaff, 2006, p. 124) ويعرف هذا الفلكي المنجم عند العرب باسم: ابن أثري ما شاء الله، وأخبرنا ابن النديم أنه عاش في أيام الخليفة المنصور وإلى أيام المأمون، وكان بارعا في زمانه في أحكام النجوم، ومن كتبه: كتاب المواليد الكبير، كتاب الواحد والعشرين في القرانات والأديان والملل، كتاب تحويل سني المواليد، كتاب الدول والملل وغيرها من الكتب. (ابن النديم، 1978، صفحة 382) من الملاحظ اعتماد المنجمين في بلاط العباسيين خلال المرحلة الأولى على أعمال الفرس والهنود اليونان في التنجيم والفلك، وأن جل مؤلفاتهم في هذا المجال كانت ترجمة وإضافة وتنقيحا لتلك الأعمال التي جلبت إلى بلاد المسلمين.

خلال العهد العباسي الثاني، تم وضع النظرية والممارسة الفلكية من قبل العديد من من الفلكيين والرياضيين والفلاسفة، بداية بالفيلسوف الكندي (حوالي 796 – 870م) الذي كتب مئات الرسائل حول مجموعة متنوعة من الموضوعات المرتبطة بعلم التنجيم، ومن رسائله في التنجيم نذكر: رسالة في جواب مسائل طبيعية في كيفيات نجومية، كتبها للمنجم أبي معشر. (سنأتي على ذكره لاحقا)، ورسالة في علل الأوضاع النجومية، ورسالة في تحويل سني المواليد، ورسالة عن كمية ملك العرب وهي رسالته في اقتران النحسين في برج السرطان (ابن أبي أصيبعة، 1995، الصفحات 290-291).

بلغ الاشتغال على التأليف في علم النجوم وتطويره ذروته مع المنجم جعفر بن محمد عماد أبي معشر البلخي، وقد عرف عند الغربيين باسم: **Abumasar** كان من أبرز المنشغلين بأحكام النجوم في الحضارة العربية الإسلامية، وهو من أشهر منجمي العصور الوسطى، ولد في بلخ بخرسان عام 787م، حيث كان بيته بالجانب الغربي من باب خراسان، وقضى معظم حياته في بغداد، وتوفي في مدينة واسط بالعراق عام272 هـ الموافق 886 م، وبلغ من العمر حوالي مائة عام، كان من أعلم الناس في عصره بتاريخ الفرس وسائر الأمم، يُنسب إليه أعمال كثيرة في علم التنجيم منها: كتاب المدخل إلى علم التنجيم . وكتاب الدول والملل، وكتاب

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مواليد الرجال والنساء وكتاب إثبات علم النجوم. (الزركلي، 2002، صفحة 127) عاصر أبو معشر في سنوات عمره الأخيرة عالم الفلك محمد بن جابر بن سنان البتاني (الذي ستأتي على ذكره لاحقا) وهو صاحب كتاب زيج الصابئي، وكان منجما للموفق أخي الخليفة المعتمد (القفطي، 2005، صفحة 120) .

اشتغل أبو معشر في بغداد لفترة في علم الحساب والهندسة ثم انتقل إلى الكلام في أحكام النجوم ويُقال إن تحوُّله من الكلام إلى علم التنجيم كان بسبب عداوته للكندي، (256/185هـ - 873/805م) لارتباط كندي بالعلوم القديمة، وهذا ما رفضه أبو معشر، وكان الكندي من أقنعه بدراسة الهندسة والحساب، غير أن أبا معشر اتجه إلى متابعة علم التنجيم. (Saliba, 2007, pp. 36-37) يذكر ابن النديم أن أبا معشر كان في بداية حياته من أهل الحديث، وكان يضاغن الكندي ويغري به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة، فدس عليه الكندي من حسن له النظر في علوم الحساب والهندسة، فدخل في ذلك، فلم يكمل له، فعدل إلى علم أحكام النجوم وانقطع شره عن الكندي بنظره في هذا العلم، ويقال إنه تعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره. (ابن النديم، 1978، الصفحات 386-387)

يزعم أبو معشر أنه كاشف عن تراث مشترك من الحكمة القديمة، ويمكن اعتباره أول منجم دمج التقاليد اليونانية والفارسية في علم التنجيم بشكل كامل، وقد كان تأثيره على المنجمين العرب اللاحقين عظيما، وفي هذا الصدد ذكر أبو معشر دوافع تأليفه لكتاب: المدخل الكبير في علم أحكام النجوم قائلا:

> **"وإنيّ وجدت كُتبا كثيرة قد ألفّها المتقدّمون من أهل صناعة الأحكام ولم أر كتابا منها فيه تثبيت هذه الصناعة بالحجج المقنعة، ولا فيه ابتداء ما يحتاج إليه الناظر في هذا العلم ورأيت قوما قد اختلفوا في ذات الأحكام فقال قوم أنه ليس لقوة حركات الكواكب فعل في هذا العالم البتةّ، وقال قوم آخرون إنّ لها فعلا في الأجناس والأنواع والأركان الأربعة لا في شيء آخر، وقال قوم إنّ لها فعلا في انتقال الزمان وتغييره فقط وقال قوم آخرون في دفعة أقاويل مختلفة إن لها فعلا في كلّ شيء في هذا العالم وهذا هو قول أصحاب صناعة النجوم قوم منهم ولم أر أحدا منهم احتج على قوله بحجّة واضحة يقبلها الحكماء فرأيت أن أؤلفّ هذا الكتاب في المدخل إلى علم الأحكام على نحو ما كانت العلماء تؤلفّ كتبها في شرح ما يحتاجون إليه في كتبهم وتقديم ما ينبغي أن يقدّم وتأخير ما ينبغي أن يؤخّر وإني أبدأ فيه بذكر الرؤوس السبعة التي كانت الحكماء تبدأ بها في كتبهم تشبّها بهم، وسلوكا لمسلكهم وقصدا لسبيلهم."** (AbūMaʿšar, 2019, p. 44)

يعد علم التنجيم بالنسبة لأبي معشر علما رياضيا بالمعنى الدقيق للكلمة، وقد أضاف إلى الحسابات الفلكية أساسًا فلسفيًا لعلم أحكام النجوم ربما لمرافقته الكندي، فكانت آراؤه في الاقترانات الكبرى ذات أهمية بالغة خاصة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

للمنجمين اللاحقين.

من أبرز المنجمين خلال العهد العباسي الثاني والذين عاشوا في كنف الدولة العباسية نذكر البتاني، وهو أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان البتاني ولد (**240** – 317هـ / 854/ 928م) وتذكره بعض المصادر العربية باسم البناني، وقد ورد إلى بغداد من حران، اشتهر برصد الكواكب وعلم الهيئة والأفلاك وحساب النجوم وصناعة الأحكام، من أعماله في هذا المجال كتاب الزيج، أقدار الاتصالات، كتاب شرح الأربعة لبطلميوس. (القفطي، 2005، الصفحات 312-313) وصف البتاني في مقدمة زيجه منزلة علم صناعة النجوم بقوله: "**أما بعد إن من أشرف العلوم منزلة وأسماها مرتبة وأحسنها حِلْيَة وأعلقها بالقلوب وألمعها بالنفوس وأشدها تحديداً للفكر والنظر وتذكية للفهم ورياضة للعقل بعد العلم بما لا يسع الإنسان جهله من شرائع الدين وسنته علم صناعة النجوم**". (البتاني، 2005، صفحة 06) نلاحظ تزايد الإمعان في علم صناعة التنجيم خلال العهد العباسي الثاني، وصححوا كثيرا مما وجدوه خاطئا في كتب الأمم الأخرى التي ترجمت خلال العهد العباسي الأول، بل ظهرت حركة نقد ذاتية نهاية العصر العباسي الثاني، ومع بداية ظهور مراكز حكم جديدة وبداية تفكك مركزية الحكم العباسي.

نهاية العصر العباسي الثاني ظهرت شخصية بارزة في علم التنجيم في كنف الدولة البويهية، وهذه الشخصية هي شخصية: أبو الحسن عبد الرحمن بن عمر الصوفي ولد في الري سنة 903؛ وتوفي سنة 986 ببلاد فارس وفيها قضى معظم حياته، وحري بنا ذكره في هذا الصدد لما قدمه في هذا المجال من جهة، ولنقده من سبقه من بعض منجمي وفلكيي العهد العباسي الأول والثاني من جهة أخرى، لقد كان عبد الرحمن الصوفي على علاقة وثيقة بالحكام البويهيين. وعلى الرغم من أنه فارسي المولد، إلا أنه كتب أعماله باللغة العربية، تنوعت أعماله بين الموضوعات الفلكية والتنجيمية والرياضية، وكان أبرزها كتابه عن الأبراج الموسوم بـ: كتاب صور الأبراج، فيه تناول الأبراج الكلاسيكية الثمانية والأربعين، والتي تم تأسيسها ونقلها من كتاب الماجستي لبطليموس. يشتمل وصف كل كوكبة على الأقسام الأربعة التالية: أولاً، مناقشة عامة للكوكبة ونجومها الفردية؛ ويتضمن هذا القسم أيضًا انتقادات الصوفي للتقاليد البطلمية وملاحظاته الخاصة. ثانيًا، سجل لأسماء النجوم العربية الأصلية التي تندرج تحت تلك الكوكبة، والتعرف الدقيق على النجوم المعنية بالنجوم البطلمية المقابلة. ثالثًا، رسمان للكوكبة، أحدهما كما يُرى على الكرة السماوية، والآخر كما يُرى في السماء. رابعًا وضع جدول للنجوم التي تشكل تلك الكوكبة، مع إعطاء وصف لفظي لموقع كل نجم وخط طوله عرضه وحجمه. يتبع هذا الجدول عن كثب ترتيب جدول النجوم لبطليموس في الماجستي. (Kunitzsch, 2016, pp. 56-57)

لكتاب الأبراج أهمية تاريخية كبيرة، فهو مساهمة إسلامية حقيقية في معرفة النجوم الثابتة؛ كما يقدم مراجعة للعديد من تواريخ بطليموس؛ وهو محاولة لجمع وتحديد عدد كبير من أسماء النجوم العربية الأصلية

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

القديمة؛ ومن خلال الرسوم التوضيحية التي يحتوي عليها، فقد أسس تصنيفًا موحدًا لصور الأبراج. وبالتالي، كونه دليلًا حقيقيًا للنجوم الثابتة وأبراجها، أصبح مهيمنًا ومؤثرًا لعدة قرون، سواء في العالم الإسلامي أو في أوروبا.

تبرز أهمية هذه الشخصية أيضا في جانبها النقدي حيث تجلت في نقد بعض الزيج الفلكية لمنجمين وعلماء فلك برزوا في العهد العباسي الأول والثاني وما استندوا إليه من كتب، مبينا ما فيها من أخطاء، وفي هذا الصدد يقول في كتاب الأبراج: "**إني رأيت كثيرًا من الناس يخوضون في طلب معرفة الكواكب الثابتة ومواقعها من الفلك وصورها، ووجدتهم على فرقتين: إحداهما تسلك طريقة المنجِّمين، ومُعَوَّلُها على كراتٍ مُصَوَّرَة مِن عَملِ من لم يعرف الكواكب بأعيانها، وإنما عوّلوا على ما وجدوه في الكتب من أطوالها وعروضها، فرسموها في الكرة من غير معرفة خطئها وصوابها**" (الصوفي، 2020، صفحة 55) كما أشار إلى ما وقع فيه البتاني من أخطاء عندما رصد الكواكب على وفق جدوال بطلميوس قائلا: "**فإنا تأملنا نسخًا كثيرة لكتاب المجسطي، ووجدنا بعضها يخالف بعضًا في كواكب كثيرة، وطلبنا ذلك في كتاب البتّاني وفيما ادّعاه من الرصد، فوجدناه قد أسقط كل كوكب فيه أدنى خلاف بين النسخ، فأسقط كواكب كثيرة من القدر الثالث والرابع، وأثبت كثيرًا من القدر الخامس والسادس**" (الصوفي، 2020، صفحة 56).

على الرغم من القيمة العلمية والمكانة الهامة التي أولاها الخلفاء العباسيون في مرحلتيها الأولى والثانية، لقي علم صناعة النجوم معارضة شديدة من قبل الفقهاء المسلمين، إلاّ لما يستفاد منه في حساب المواقيت والفصول ومعرفة الاتجاهات، وغيرها مما لا يتدخل في مصير الكائنات وعرافة الغيب، ومع ذلك، فقد انتشر بين فئة من العلماء وفي المراكز العلمية فترة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية.

خاتمة

يمكننا القول في الختام إن العصر العباسي الأول والثاني شهد جوا علميا شجع علماء التنجيم على تطوير نظريات ومقاربات جديدة، جمعت بين النصوص البابلية والفارسية واليونانية، والهندية وساعد في ذلك حركة الترجمة آنذاك، وفي ظل هذه المعطيات توصلنا إلى نتائج تضمنت إجابة عن تساؤلاتنا وتحققا من الفرضيات المطروحة على النحو الآتي:

يتناول علم التنجيم من الناحية الاصطلاحية دراسة حركات ومواقع الأجرام السماوية وتأثيرها في الكون والدول وشؤون البشر، ويسعى إلى التنبؤ أحداث المستقل بناء على مواقع الكواكب والنجوم واقترانها، وهذا النوع من التنبؤ قديم يعود إلى حضارات ما بين النهرين والحضارات المصرية والهندية والإغريقية القديمة.

لقد أحدثت ترجمة النصوص في الطب وعلم الأدوية وعلم السموم والرياضيات والفلك وعلم التنجيم وغير ذلك من المواضيع إلى اللغة العربية تأثيراً هائلاً على تطور علم التنجيم الإسلامي عندما شجع أوائل الخلفاء العباسيون ترجمة العلوم الأجنبية إلى اللغة العربية، ومن الواضح أن علم التنجيم نال منهم عناية خاصة، في

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

السلم والحرب لذا اتخذوا لأنفسهم من المنجمين مستشارين، ويبدوا جليا أن خوفهم من ضياع ملكهم سببا رئيسيا لهذا الاهتمام.

كان لبيت الحكمة الذي أُنشئ في عهد هارون الرشيد بعد أربع عشرة سنة من ظهور الدولة العباسية، مساهمة فعالة في ازدهار العلوم، وهذا ما ساعد المشتغلين بعلم التنجيم على العمل في جو علمي خصب، إضافة إلى الدعم المطلق من قبل الخلفاء، فبرز في هذه العلوم منجمين من مختلف الأجناس، من عرب وفرس وهنود ويونانيين، على مختلف أديانهم من مسلمين ومسيحيين ويهود ومجوس وصابئة، وكان لكل منهم مساهمة في تطوير هذا العلم.

قائمة المراجع

ابن أبي أصيبعة، أحمد، (1995)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، بيروت، دار مكتبة الحياة.

ابن النديم، محمد، (1978)، **الفهرست**، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.

ابن منظور، محمد، (1303 هـ)، **لسان العرب**، (المجلد 16)، مصر، المطبعة الكبرى الميرية ببولاق.

البتاني، محمد، (2005)، **كتاب الزيج الصابئي**، لبنان، دار مكتبة بيبليون.

الخوارزمي، محمد بن أحمد، (2008)، **مفاتيح العلوم**، (الإصدار 1) بيروت، دار المنهل للطباعة والنشر والتوزيع.

الزركلي، خير الدين، (2002)، **الأعلام**، (الإصدار 15، المجلد 7) بيروت، دار العلم للملايين.

الصوفي، عبد الرحمن،(2020) ، **كتاب صور الكواكب**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.

عبد الرحمن، حكمت نجيب، (1977)، **دراسات في تاريخ العلوم عند العرب**، العراق، مؤسسة الكتب للطباعة والنشر.

العمري، ابن فضل الله، (2010)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، (الإصدار 1، المجلد 9). بيروت، دار الكتب العلمية.

القفطي، جمال الدين،(2005) ، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء** (الإصدار 1)، بيروت، دار الكتب العلمية.

منتصر، عبد الحليم، (1970)، **في العلوم الطبيعية**، ضمن: خلف الله محمد، أحمد، أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية، (ص ص.295 – 256)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

نلينو، كرلو، (1993)، **علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى** (الإصدار 2)، بيروت، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع.

هيل، دونالد، (2004)، **العلوم والهندسة عند العرب**، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، مطابع السياسة.

AbūMaʿšar, G. (2019). The **Great Introduction to Astrology (**Vol. 1). (Y. C. Keiji &, Trans.) bosten: Brill.

Hanegraaff, W. J. (2006). **Dictionary of Gnosis & Western Esotericism**. Boston: Brill Leiden.

Hobson, A. (2001). **The Oxford Dictionary of Difficult Word**s. USA: Oxford University Press.

Kunitzsch, P. (2016). **The Arabs and the Stars** (2 ed.). New York: Routledge.

MacGregor, G. (1991). **Dictionary of Religion and Philosophy**. New York: Paragon House.

Saliba, G. (2007). Is**lamic science and the making of the European Renaissance**. London: The MIT Press Cambridge.

Saparmin, N. b. (2019, September 20). **History of Astrology and Astronomy in Islamic Medicin**e. International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences , 9 (9), pp. 282–296.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)